Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلم أرهب ونـوبى من طمـار ولم أنـظر شمـالا أو يمينـا
ويـوم الغيظ كنت لنـا مجيـرا بسـطوتـه من البلوى حمينـا
فقـد كنـا بـلا ستر يـرانـا أمـام العـين كـل القـاصـدينـا
وكم سرنا بلا خـوف جهـارا ركبنـا الخيل أو جئنـا السفينـا
وإنى الآن فى خـطب عـظيـم أرى فى طـيِّـه داء دفيـنـا
أتـانـا مخـبرٌ عن قـوم سـوء أرادوا وصفنـا لـلحـاكمـينـا
وخـاف الضُّـرَّ أحبـابى جميعًـا وقالوا لى بـالوشـاية قـد رمينا
فعجـل بـالـرحيـل بلا تـوان ولا تخبر صـديقـا أو خـدينـا
فـأدرك يـا أبى نجـلا دهـاه من الأهـوال ما يـوهى البدينـا
فـما خفت المنون ولا الأعـادى نعم خفت انشـراح الشـامتينـا

* * *

فسـرتُ الليـل يصحبنى نبـات لِخِـلّ نحـو منـزلـه دُعينـا
ورافقنى خـليـل كـان قبـلا يـوافى حـين كنـا ظـاهـرينـا
وأدركنـا القـطار بغـير خـوف وكنـا بـالثيـاب منكـرينـا
وألقى الله سـتر الحفظ فضـلا فلم تـرنـا عيـون المبلسينـا
وكـان الخـل منتـظرًا قـدومى بخيـل أوصلتنـا سـالمينـا
ونجىّ الله بعـد اليـأس عبـدا يـرى الـرحمن خـير المنقـذينـا

وإنك لترى هذا الشعر أقوى فى الروح والأسلوب من شعره فى إبان الثورة. وهكذا يبدو أن الهزيمة لم تنل منه، بل زادته قوة وحيوية، وصلابة وبلاغة، وأن الشدائد صقلت مواهبه كما تصقل المعادن وتجلى جواهرها فى لهب النار، فاحتفظ النديم فى سنى المحنة بما حباه الله من إيمان صادق، وعزم نابت، وصمود على الأيام، وكذلك الشدائد والمحن، يختلف أثرها فى نفوس الناس، فبينما تبعث اليأس والجزع فى النفوس الضعيفة، نراها على العكس تزيد النفوس الكبيرة ثباتًا وصبرًا، وشجاعة وإيمانًا، ومن هنا جاء شعر النديم بعد هزيمة الثورة أقوى منه فى أوج انتصارها.

وفى الحق أن النديم هو الزعيم الوحيد بين الزعماء العرابيين الذى استمر فى جهاده ضد الانجليز ونضاله عن مصر فى عهد الاحتلال، وتلك لعمرى ميزة كبرى جديرة بأن تحيط اسمه بهالة من المجد والخلود، وقد اهتدت الحكومة إلى مكانه سنة ١٨٩١ وقررت نفيه إلى خارج